السلفية في جيبوتي.. الواقع وآفاق المستقبل (الجزء الرابع)

التقرير الأسبوعي

الرقم: 54

إعداد: الكاتب والباحث / عبد الله الفاتح

تاريخ الإصدار: الأحد 11 نوفمبر 2018

نبذة عن المؤسسة

الصومال الجديد مؤسسة أهلية غير ربحية تعمل في مجال الإعلام والبحوث والدراسات والتنمية البشرية، وتأسست المؤسسة على يد مثقفين وكوادر مهنيين صوماليين في العاشر من شهر مايو عام 2015، ويقع مقرها الرئيسي في العاصمة الصومالية مقديشو.

تناولت الحلقتان السابقتان الثانية والثالثة من هذه الدراسة مفهوم السلفية لغة واصطلاحا ودلالاتها، وموقف منظري الفكر السلفي وموقف المعارضين، بالإضافة إلى انطباع الكتاب والباحثين في الغرب عن الفكر السلفي المنتشر في بعض الدول الإسلامية. وتركز هذه الحلقة وهي الرابعة على النشأة التاريخية للدعوة السلفية، وأولويات هذه الدعوة، بالإضافة إلى المرتكزات الفكرية التي تنبني عليها الدعوة السلفية

المبحث الثاني:

النشأة التاريخية للدعوة السلفية المعاصرة

تعتبر الجماعة السلفية أو الدعوة السلفية – كما يحلو للبعض تسميتها – واحدة من الحركات الإسلامية المعاصرة، التي تنادي بتطبيق الشريعة في الحياة العامة والخاصة، وهي حركة تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وتلح على تنقية مفهوم "التوحيد" مما علق به من أنواع الشرك والبدع.

وقد تأسست الدعوة السلفية المعاصرة في نجد في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، عندما تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي مع محمد بن سعود – مؤسس الدولة السعودية، لتأسيس دولة تقوم على منهج العقيدة السلفية في الجزيرة العربية، فدخلت الرياض عام 1187هـ، ثُم مكة المكرمة عام 1219هـ، فالمدينة المنورة عام 1220هـ [1].

ولهذا يعتبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرجعاً أساسياً للفكر السلفي، ومنه أخذت التيارات السلفية لقبها الأكثر شهرة "الوهابية"، وهو لا زال يحتل مكانة رفيعة في الوجدان والعقل السلفي، على اعتباره "إماماً مجدداً" حارب جميع أشكال الزندقة والبدع والخرافات التي

---

[1] الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نقلاً عن: فتحي يكن: (المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين) ص 95.

كانت منتشـرة في بـلاد الحجـاز في عصـره، وتركزت أهم معـاركه على محاربـة فكر التصوف والطرق الصوفية وإزالـة مزاراتها وأضرحتها، وكذلك احتفالاتها بالمواليـد والأعيـاد.

مـع ظهور النفط وتوفر الدعم المالي والسياسي لها، بدأت الدعـوة السلفية بالانتشار والتوسع في بلـدان الخليج والدول العربية المجاورة للسعودية مثل الكويت ومصر، ومن ثم امتـداد إلى كثير من الدول العربية والإسلامية.

وترجع جـذور الدعوة السلفية في السـودان إلى بدايات القرن العشرين، حين وصل للسودان الشيخ عبد الرحمن أبو حجر الجزائري، الذي كان معتنقـاً لأفكار الشيخ محمد بن عبد الوهـاب، ومتصـلاً في الوقت نفسه برشيـد رضـاء، وقد انتقل هذا الشيخ من السودان إلى مصر ومنها إلى الحجـاز حيث توفي فيهـا عام 1939م، إلا أنه كان قد خلف وراءه طبقة من التـلاميذ، من بينهم: الشيخ أحمد حسون الكنزي، والشيخ الفاضل التقلاوي، وأنشـأ الأخيـر بعد اتصاله بالشيخ محمد حامد الفقهي، "جماعة أنصار السنة المحمدية في السـودان، وأصبح أول رئيس لها، وتولى بعده الشيخ محمد هاشم هداية الذي ظل رئيساً للجماعة حتى وفاته عام 2007م [1].

وبمرور الزمن اكتسبت السلفية نفوذاً سياسياً ودينياً كبيراً، في داخل السعودية وخارجها، وأصبحت بمثابة الوسيط ليس بين الحكام والرعية فحسب، بل بين العبد وربه، كما أن أصبح الإلمام بالنصوص الدينية والفكر السلفي الأساس لاكتساب الثروة والمكانة الاجتماعية.

وهكذا بدأت الزعامة السلفية تلعب دوراً أساسياً في تسييس الإسـلام وترويض النصوص الشرعية حتى تتماشى مع رغبات وتوجهات الحكام السعودية، وذلك بهدف كسب ثقة ورضى النظام وبالتالي توسيع نفوذها وامتدادها إلى بلدان العالم الإسلامي المختلفة.

---

[1] أحمد سالم – عمرو بسيوني، المرجع السابق، ص 234.

1. المرتكزات الفكرية للدعوة لسلفية:

لقد اتكأت الدعوة السلفية في مرجعيتها الفكرية على مجموعة من المتركزات والمبادئ الأساسية، تتمثل في الآتي:

- تقليد مذهب الإمام أحمد بن حنبـــل (164- 241هـ) في الفروع الفقهية.
- تطبيق آراء وتوجهات شيخ الإسـلام ابن تيمية (661 – 728هـ) وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية (691 – 728هـ) في مرجعيتها الفكرية.
- نسبة الآراء الاعتقادية إلى الأمام أحمد بن حنبل، ونسبة ذلك كله إلى الرسول (ﷺ) وأصحابه.
- إنكار المجاز في النصوص الشرعية، القرآن الكريم والسنة النبوية.
- إنكار التوســل والتبرك وبناء القبور والأضرحة.
- تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام هي: توحيد الأسماء والصفات، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وإثبات الصفات الموهمة للتشبيه للذات الإلهية كاليد والرجل والعين وغيرها، دون تأويل.
- الحكم بفساد العقيدة والزيغ على المخالفين مطلقاً، ونسبة الشرك إلى أصحاب البدع في العادات والعبادات على حدٍ سواء [1].
- احتكار النجاة: فهم يطلقون أنفسهم اسم "الفرقة الناجية أو المنصورة" مما يتعارض مع قوله تعالى: (فَلا تُزكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعلَمُ بَمَنِ اتَقَى)[2] وقول النبي "لن يدخل أحد الجنة بعمله" [3].

---

[1] أحمد محمود كريمة، المرجع السابق، ص 4 – 5.

[2] النجــم: 32.

[3] حديث صحيح رواه البخاري.

2. أولويات الدعوة السلفية:

كما سبقت الإشـــارة، فإن الدعوة السلفية المعاصـرة، اتكأت في مرجعيتها الفكرية على أعلام ثـــلاثة هم: الإمام أحمد بن حنبل، وشيـخ الإســلام ابن تيميــة والشيـخ ابن قيم الجوزية، ولذلك فهي تعتبـر على الأقل – من الناحية النظرية – صـــدى لأفكار وتوجهات هؤلاء الأعــلام الثلاثة، ومحاولة ترجمة أهدافهم في واقعها العملي [1]، وبالتالي نلاحظ أن أولوياتهـا تتركز على الجوانب الدعوية والتعليمية، ومن أبرزها:

- ✓ الدعوة إلى الكتاب والسنة والآثار الصحيحة الواردة عن السلف الصالح.
- ✓ أن تصحيح العقيدة وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبـــدع والخرافات مقدم على كل شيء.
- ✓ أن صلاح حال المسلمين وشؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مرهون بصلاح اعتقادها من خلال العودة إلى العقيدة الإسلامية المستمدة من أصولها الصافية ومصادرها الصحيحة.
- ✓ أن إحياء منهج السلف لا بد له من دولـــة ذات قوة وسلطة سياسية تتبناه وتدعو إليـه.
- ✓ السعي بكل عزم وقوة إلى إقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة [2].

---

[1] المصدر السابق، ص 15.

[2] آمنة محمد نصير، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، بيروت، دار الشروق، 1983م، ص 248.